DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

البلاغة الثقافية للكذب السائل

ناجي عباس مطر
كلية الآداب-جامعة ذي قار
العراق

الملخص
الكذب اختلاق وتلفيق يخالف الواقع ،وخطاب يتحايل على الحقيقة ليستبدلها بمكافئ مغاير، وقد ظل واجهة للخطأ بكل مسيرة الإنسان ،إلا أن الثوابت الوظيفية تنقلب بفعل الحاجة الثقافية إلى ما يضادّها في العادة ،لذلك صار الكذب الايدولوجي ضرورة تبشيرية سياسية غايتها الظاهرة ردم الفجوات السياسية بين الجماهير لكن جوهرها تنميط المجتمع على وفق مبادئ متشابهة ومموهة، وصار الكذب في الإعلام فنا تواصليا مبهرا مع أنه في الواقع يقطعن الجماهير ويحرف لها وعيها ، وصار الكذب في الفن والأدب علامة فارقة للجمال والإبداع ،فيما تحول الكذب في الدين الذي مارس عليه حربا لا هوادة فيها إلى منفعة إن كان لأجل ترسيخ قيم مهددة، كل ذلك يجعل دلالة الكذب سيالة، تتحول تبعا للنتائج التي تفرزها بعيدا عن جوهر المعنى الذي يكتنفها.

الكلمات المفتاحية: البلاغة الثقافية، الكذب السائل.

Cultural Rhetoric of Liquid Lying

Naji Abbas Matar
College of Arts - DhiQar University
Iraq

ABSTRACT
Lying is a fabrication that contradicts reality, and a discourse that camouflages the truth and replaces it with a different equivalent. It has remained a façade for error in all human history. However, there is a function that is upended by cultural need to what it usually contradicts, so the official ideological lie preaches its apparent goal to bridge the political gaps between the masses, but its deep essence is coordination and participation. Lying in the media has become a communicative art, in fact, dulling the masses and distorting their consciousness, and lying in art and literature has become a distinctive sign of beauty and creativity, while lying in the religion on which a relentless war has been practiced is beneficial because that makes the significance of lying transform according to the results that it produces far away For the essence of the meaning that surrounds it.
Keywords: Cultural Rhetoric, Liquid Lying.

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

السيولة والصلابة وإشكاليات الكذب السائل

حين تكتسب المفاهيم دلالات متقاطعة تبعا لسياقاتها فان التعامل معها بمنطق السيولة على وفق فلسفة زيجمونت باومان يكون مناسبا ،فالكذب ومشتقاته مهما سوّغتها الظروف يظل فعلا مستهجنا بعيدا عن المحاكمات الأخلاقية التي جعلته مفتاح الخبائث والحرام[1]،فالغش والتمويه والخداع كلها مترادفات خرجت من عباءة الكذب بالمفهوم الأخلاقي عند العرب ،كما كان الأمر في لغات أخرى،على الرغم من حرص العربية بالاستفاضة في اشتقاق المترادفات التي تتزامن مع أي ظاهرة تبعا لظروفها وتحولاتها"فالكذب يختلف تماما عن الخطأ. فبوسعنا أن نخطئ وأن نغلط، بل وان ننطق بكلام خاطئ دون أن يكون الهدف من ذلك خداع الآخرين، أي الكذب عليهم. التجارب المتعلقة بالكذب والخداع والخطأ تدخل كلها في إطار مقولة البسودولوجيا. مفردة في اللغة اليونانية قد تصدق بالإضافة إلى الكذب ، على الزور والحيلة والخطأ والخداع والتدليس "[2]، هذا الميراث العميق من المعنى المتشابه قابله شيء من الإزاحة بنتيجة سعي الإنسان للمناورة وإعادة الفهم المستمرة للأشياء والمفاهيم المؤثرة في وجوده ،وهي الإزاحة التي جعلت المفاهيم تتخلى عن صورتها الصلبة لصالح صورة سائلة، زئبقية متحولة ومتبدلة.

فالسيولة تعني التغيير والتبدل بعيدا عن الأصل المفاهيمي الذي كانت الدلالة "لكن علينا أن ننتبه أن السيولة لا تساوي الفوضى ، بمعنى انعدام ملامح النموذج أو تهاوي النسق، فقد استخدم باومان في كتابات أخرى مفهوم الفوضى بمعنى أعمق يتفق مع المفهوم في علم الفيزياء، أي بروز نمط مغاير للنسق السائد والمهيمن...وقد أكد باومان قدرة الإنسان على المراوغة مع السيولة من خلال خلق صيغ من الأفعال اللاسيمترية وغير المنتظمة ولا المنضبطة ،لكنها تتمكن من تشكيل بعض الجزر وسط السيولة،وتلك القدرة تتحدى الصلابة المهيمنة في سياقات وعلى مستويات أخرى"[3] ،وفهم فلسفة باومان سيعيننا على تفهم مفهوم الكذب السائل في ظل سيادة اللايقين على الوقائع اليومية التي تحاصر الكائن البشري،إذ" أن ما تتميز به طريقة الحياة السابقة السائدة يكمن في التحديث الوسواسي القهري الادماني، فهو يكمن ،دعوني اكرر، في الإذابة المتواصلة والإحلال السريع للبنى، والنماذج الذائبة"[4] بهذا المعنى فان السيولة تعني التغيير الذي يقف في وجه الجمود والصلابة يصبح معها السيولة هي الصلابة الوحيدة واللايقين هو اليقين الوحيد ، هذا التبدل الجوهري في الدلالة ،يجعل المعاني زئبقية قابلة للتضاد وإعادة التشكل والتمحور تبعا لضرورات طارئة، فاللايقين بكل بساطة يعني اللاتشكل النهائي ، أو الماهية المتحولة التي لا تتخذ عنوانا واحدا ،والكذب، بذلك، و بكل هوامشه الثقافية لم يعد ذلك الفرز المنبوذ بعد أن تقمص وجوها وعناوين جديدة مغايرة للأساس الثقافي الذي شكّله، جعلت منه في بعض الأحيان ضرورة ثقافية لابد منها ، هذا التبدل والانتقال في صيرورة المعنى داخل الدلالة ذاتها هو ما يعنينا باصطلاح الكذب السائل، فالكذب الايدولوجي لم يعد خطيئة بكل المستويات المعقولة سياسيا، بل منقبة لابد منها لضمان الهيمنة ، والكذب الديني لم يعد مروقا على القيم في ظل المسوغات البراغماتية التي أعادت تأهيله وكذا الأمر مع الكذب الإعلامي الذي بدا حق لابد منه من اجل ترويض الجماهير وإعادة توجيهها. بذلك يكون لابد من فهم الأحكام الأخلاقية على وفق نسبية معينة ،تسمح بهوامش من الانتقالية في الموقف ،وهو ذات ما أشار له جاك دريدا "عندما نعتقد أن ما نقوله صحيح ونؤمن به، فلا يمكن أن نكون كاذبين، حتى في حالة كون أقوالنا خاطئة، فعندما يؤكد القديس اوغسطين بأنه إذا قال أحد قولا يعتقد أنه صحيح أو هو على اقتناع أنه حق، فهو لا يكذب حتى في حالة ثبوت خطأ ذلك القول"[5] ، فالإنسان ليس من السهل عليه أن يقول الحقيقة دائما، أو انه قد لا يستطيع تحملها فيجد نفسه مضطرا إلى عملية تمويه لغوي تمكنه من إعادة إنتاج الحقيقة بعيدا عن واقعها ؛حقيقة اصطناعية تحرره من وطأة الرضوخ لسلطة الواقع لصالح التوقع،إلى تزييف بديل موضوعي عنها على أمل أن يحل ذلك المصطنع مكانتها المهيمنة ويميز أفلاطون في الكذب بين أن يكون خطأً إراديا وبين كونه خطأً لاإراديا، إذ يرى" أن أولئك الذين يظلمون الجنس البشري، ويتكلمون كذبا ويخدعون، ويخطئون عمدا ، هم أفضل ببعيد من أولئك الذين يفعلون الخطأ لا إراديا...إن أولئك الذين يخطئون عمدا يبدون لي أفضل من أولئك الذين يخطئون لا إراديا"[6].وإذا كان الكذب تشويه الواقع بنقيض مزيف عن سابق تصميم متعمد ، فأن اجتراح بديل متوهم على سبيل الجهل ،وان كان تشويها بنقيض مزيف لكنه لن يكون بمستوى الكذب ،إنما هو من الظن، والظن ليس له بشاعة الكذب بكل حال، بهذا يغدو الكذب فعلا سيئا أن ارتبط بتعمد التزييف وحرف الحقيقة لكنه قد يغدو نوعا من الظن والاشتباه بقول الحقيقة فهناك فرق بين أن أتعمد الكذب من خلال التصريح ، ببديل اصطناعي عما هو

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

واقعي ، وبين افتراض ماهية متوهمة لذلك الواقع ، فحين أقول عن شيء ما بنقيضه لمحاولة إخفائه، فهذا كذب سيء ، لكن حين أقول عن شيء ما بما ليس فيه، أو ما هو ضده، بسبب مجهولية فهمه ومعرفته، فهذا ظن وكذب غير سيء.

فالبعض يربط فلسفة الكذب بتحوله إلى تزييف وخداع بإرادة التضليل ليكون فعلا سيئا ، أما أن يكون قولا خاليا من الصدق فأنه لا يعني أنه فعلا منافيا للأخلاق ،لأنه قد يضمر فعلا جماليا أو اجتماعيا، فهو تزييف للواقع لكنه لا يتقاطع مع الصلاح، بينما يعتقد أرسطو أن إعادة إنتاج الواقع وصياغته فعل مناف للأخلاق، لكنه في الوقت نفسه فعل جمالي يعبر عن خلق جديد مغاير للطبيعة الموضوعية للشيء نفسه وتعديل له ،فـ " الصيغة الزائفة هي صيغة من موضوعات لا وجود لها ، بمقدار ما تكون زائفة ومن ثم فكل صيغة هي زائفة عندما تنطبق على شيء غير الشيء الذي هو حق، على نحو ما تقول كذبا عن الدائرة، أنها المثلث، وبمعنى ما هناك صيغة واحدة لكل شيء، صيغة تعبر عن ماهيته ، وهناك كثرة من الصيغ بمعنى آخر، ما دام الشيء يتعدّل بطريقة معينة"[7].ويعتقد فريدريك نيتشه أن للكذب قدرة خلق ، جذابة، تجبر المتلقي على الخضوع لسطوته ما دامت الحقيقة بحكم عرفيتها وصرامتها قاسية في واقعيتها ،فـ"إذا أفهمنا شخصا ما أنه لن يتمكن أبدا من الحديث عن الحقيقة بكل دقة ، بل فقط عن الاحتمال ودرجاته، فإننا عادة ما نكتشف، لفرط ما تبدو فرحة مستمعنا الذي نورناه بذلك، إلى أي حد يفضّل الناس اللايقين الفكري لديهم ويكرهون أشد الكراهية الحقيقة بسبب دقتها، هل يرجع ذلك إلى خوفهم السري من أن نسلط عليهم نور الحقيقة ذات يوم بقساوة بالغة ؟ أم إلى كونهم يريدون الظهور وكأنهم أشخاص مهمون، وبالتالي لا ينبغي لنا بالضبط أن نعرف من يكونون؟ أم فقط هي خشية النور الساطع الذي لم تتعود عليه روحهم الغسقية التي تنبهر بسهولة بحيث أنها لا تملك إلا أن تكرهه"[8] ،على أنه –أي نيتشه –يربط الكذب عموما بأخلاق العبيد لان الأسياد لا يكذبون بفعل شجاعتهم فلا يعود لديهم الحاجة للكذب أما العبيد فان الكذب احد استراتيجيات تواصلهم مع الحياة بفعل هيمنة الجبن والخذلان على وجودهم،فـ"العجز الذي لا يلجأ للاقتصاص يتحول بفعل الكذب إلى صلاح وطيبة، والخسة الجبانة إلى تواضع، والانصياع لمن يبغضون طاعة،(أي الانصياع لواحد يقولون أنه يأمرهم بهذا الانصياع- ويسمونه إلها). وما يتمتع به الكائن الضعيف من مسالمة ، أي ما يتصف به من جبن ،هذا الجبن الذي هو غني به والذي يقبع دائما في غرفة الانتظار، وينتظر على الباب، لا محالة، هذا الجبن يتجمّل هنا باسم رنان، فيمسي صبرا. بل أحيانا يسمى فضيلة، ولا من مزيد . العجز عن الانتقام يتحول إلى رغبة منه بل يتحول أحيانا إلى صفح عن الإساءة"[9].

ولا يكذب الإنسان لمجرد أن يكذب بل انه قد يتخذ من الكذب إستراتيجية للتملص من سلطة حال لا يستطيع استيعابه -وهذا ليس مبررا للكاذبين - وإنما في واقع الأمر هو استقراء لما يقومون به من عملية تملص وتمويه لغوي"أن عموم ثقافات البشر تتعامل مع الكذب على انه فعل ممجوج،مكروه، ويعكس انخفاضا في القيم، أو هكذا يفترض، والكذب كما وصفه ايمانويل كانت اكبر انتهاك يقوم به الفرد ضد نفسه، ومع ذلك لا يتورع الناس عن ممارسته، والتفنن فيه في كل وقت ، حتى صار يبدو جزءا أساسيا من تعاطي البشر مع ذواتهم ومع محيطهم ،ومع أن الناس تمارس الكذب بأشكال مختلفة ، ومستويات متنوعة، فإنهم بالمجمل لا يقرون بكذبهم، بل يبررونه، وبالطبع، لا احد يقبل أن يوصف بأنه كاذب"[10].فالكاذب يخرج من عباءة الممكن إلى خيمة اللغة ليجد فيها ما يحرره من سجون العجز اتجاه مواجهة الإحداث. وتساهم البلاغة عموما في إعطاء التمويه والكذب مسوغات الاستمرار لان مهمة البلاغة بكل حال هي الإخفاء والتلطيف ، والتجميل ، والتبرير ، والتشويه أو التشبيه ببديل ليس مطابقا ، لأنها مسؤولة عن توجيه وعي المتلقي باتجاه إنشاء تصور بديل عما هو حقيقي والبلاغة واللغة بهذا المعنى تكون أداة تحريف لبلورة وعي موازٍ لما هو حقيقي خاصة إذا ما تكثفت دوافع ايدولوجية على حواف اللغة إذ تصبح مهمة التضليل مقدسة لدى تلّك البلاغة وقد أشار ليو شتراوس إلى أهمية توظيف الدين والأسطورة في تشييد واقع سياسي يجتذب الأتباع ويعزز لديهم قوة الإيمان بافتراضاته "من خلال دعوته لاستعمال الدين بوصفه أداة نافعة في العملية السياسية، بل ومن خلال إقراره بمشروعية توظيف الأساطير الدينية من أجل تحقيق الهدف السياسي الأسمى (النظام الديمقراطي الليبرالي)؛ لأنّ ذلك من شأنه -وفقًا لما يراه- أن يخدم السياسة على نحو أفضل"[11] ، وحيث أن الأفكار مجالها اللغة مهما كانت مواضيعها فأن استخدام اللغة باتجاه استنفاد طاقتها القصوى من الخداع والتمويه يكون غاية وجودية، ومن ثم تنتقل مهمة اللغة من مهمة التوصيل والإبلاغ إلى مهمة التضليل والتمويه الدلالي الذي أصبح بفضل نسق التكرار فعلا ايجابيا ،حتى قالت العرب أعذب الشعر أكذبه ليصبح الكذب بهذا المعنى قيمة مثلى أعظم أثرا من الصدق.

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

الكذب الديني

أفرزت الأديان الكذب بوصفه فعلا لا أخلاقيا ،و مفتاح الشرور وموطن الخطيئة وقد أشار القديس أوغسطين تبعا لتعليمات الكتاب المقدس إلى القول أن الأكاذيب مرفوضة لأنّها تُولّد المزيد من الأكاذيب، وبالتالي فهي رذائل وحالة من حالات الضعف الإنساني، بل وتؤدي إلى وقوع شرور أخرى عديدة لأنّها تفتح الباب على مصراعيه لتسويغ الأكاذيب وشرور خطيرة. ورغم إدانة ذلك القول برفض الكذب بشكل قاطع، مرتكزًا في الحكم على قيم اعتبارية نابعة على أخلاق الأمر الإلهي، فإنه يذهب في المقابل إلى أنّ "هناك مستويات مختلفة للكذب طبقًا لدرجة الضرر الذي ينتج عنه، كما أنّ بعض الأكاذيب تُعدّ أقل، أو أكثر خطورة، من البعض الآخر، ومن ثمّ، تختلف حسب مستوى الإثم الديني واللوم الأخلاقي: فهناك أكاذيب لا تُغتفر؛ لأنّها أكاذيب محظورة تمامًا، وهي تلك الخاصة بالكذب في مجال العقيدة الدينية. وهناك أكاذيب يمكن غفرانها، وهي تلك التي قد تُسبِّب الأذى للشخص نفسه، ولكنها تعود بالنفع على الآخرين"[12] ، وهو رأي له ما يناظره، إسلاميا بقول النبي الأكرم"ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا أو ينمي خيرا ، قالت ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس من الكذب إلا في ثلاث : الإصلاح بين الناس ، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها"[13] ،أو قوله لا يصلح الكذب إلا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس"[14] ، وللغزالي رأي يقارب ذلك" أن الكذب ليس حراما لعينه بل لما فيه من الضرر على المخاطب أو على غيره، فإن أقل درجاته أن يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه ، فيكون جاهلا ،وقد يتعلق به ضرر غيره ، وربّ جهل فيه منفعة ،ومصلحة، فالكذب محصل لذلك الجهل، فيكون مأذونا فيه ،وربما كان واجبا. قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواطن خير من الصدق ، أرأيت لو أن رجلا سعى خلف إنسان بالسيف ليقتله، فدخل دارا،فانتهى إليك فقال أرأيت فلانا ما كنت قائلا ؟ أسلت تقول لم أره وما تصدق به، وهذا الكذب واجب . فنقول الكلام وسيلة إلى المقاصد ،فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا ، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق ، فالكذب فيه مباح. إن تحصيل ذلك القصد مباحا، وواجب إن كان المقصود واجبا، كما أن عصمة دم المسلم واجبة ،فمهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم، فالكذب فيه واجب، ومهما كان لا يتم مقصود الحرب ، أو إصلاح ذات البين أن استمالة قلب المجني عليه إلا بكذب، فالكذب "[15] وقال ابن حزم: "ليس كل كذب معصية ، بل منه ما يكون طاعة لله عز وجل وفرضاً واجباً يعصي من تركه. صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً) ، وقد أباح عليه السلام كذب الرجل لامرأته فيما يستجلب به مودتها ، وكذلك الكذب في الحرب. ثم نقل الإجماع على أن المسلم يجب عليه أن يكذب إذا سأله سلطان ظالم عن مكان مسلم ليقتله ظلماً ، وأنه إن صدقه وأخبره بموضعه كان فاسقاً عاصي "[16] .

وتورد الكتب الإسلامية بعض المبررات المنطقية لما تسميه الكذبات الثلاثة التي كذبها النبي إبراهيم عليه السلام لتجد في ذلك مسوغا للتقية وإظهار خلاف ما يبطن الإنسان ، وفي اعتقادي أن سرد مثل هذا الأحاديث تم بدواع ايدولوجية فهي أحاديث اصطناعية تمت فبركتها لتسويغ فعل الحاكمين وليس لان النبي قال ذلك فعلا،فلكي يسوغ الحاكم أكاذيبه ويبررها فإنه أرجع الكذب لفعل ديني مقدس، ، والقران بواقع الأمر ينسف ذلك الحديث الذي يرويه البخاري ومسلم جملة وتفصيلا لان القران يقول" واذكر في الكتاب إبراهيم انه كان صديقا نبيا" (سورة مريم41) ، فالخطاب القرآني يفصح عن حقيقة جوهرية تتعلق بالصدق بعيدا عن افتراضات العصمة التي تلزم الصدق و يلحقها البعض بالنبوة لتكون قرينة للفعل الخارق، إذ يورد البخاري قوله صلى الله عليه وآله سلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات اثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله إني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقال بينا هو ذات يوم وسارة إذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له إن ها هنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال من هذه قال أختي فأتى سارة قال يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا بعض حجبته فقال إنكم لم تأتوني بإنسان إنما أتيتموني بشيطان فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده: مهْيا ، قالت رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء "[17]، وفي الواقع إن تلك الوقائع-إن صدقت- تحتم علينا إيجاد فهم جديد للكذب يتجاوز إطاره الأخلاقي لتنزيه النبوة والفعل المقدس من الحواشي التي تجعل

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

منه أداء ناقصا ، على أن متابعة ذلك سيقودنا بالفعل إلى معطيات كثيرة متناقضة فاعتراف إبراهيم بقوله تعالى " فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى فلما أفل قال لا أحب الآفلين * فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدني ربى لأكونن من القوم الضالين * فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إني برئ مما تشركون* إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين "(سورة الأنعام الآيات 76-77-78-79) فهل كان قول إبراهيم تمويها أم كذبا أم محاولة للاستدلال وتحريض المناوئ على إعادة برمجة التفكير، بطبيعة فهمنا للنبوة تجعلنا أمام خيار واحد أن ذلك القول يأتي في باب استدراج الآخر لمنطقة الفهم المنطقي الجديد الخالي من القبليات التي تجعل تفكير سجين التلقي السلبي، فالنبي إبراهيم ساير قومه الذين تتعدد لديهم الآلهة فتنقل في إعلانه بين عدة أسماء لاسيما أن المحاججة كانت موجودة فمرة انه لا يحب الآفلين ومرة هذا اكبر لأجل لان يوصل الآخر إلى منطقة الفهم المنطقي .

التقية إطارا للتمويه أم بابا للنجاة

يشترك الكذب مع التقية في قلب الحقيقة لأخرى اصطناعية وتختلف الدوافع بينهما، فالكذب غايته إخفاء الحق وتزييفه لتبدو الحقيقة مغايرة لأصل تكوينها فيما تغدو التقية مناورة لأجل الحق وإعادة تصنيع الوقائع بما يجعلها خالية من التهديد، وقد غلب على الآخر الحاكم في اتهام التشيع بإظهار الزيف واستبطان غير ما هو ظاهر محاولة منه لتبخيس التشيع والانتصار الثقافي عليه لاسيما إن الآخر الحاكم بحاجة ماسة لمعرفة نوايا الآخر ليضمن استمرار هيمنته ،وان أي استبطان يضمر معاداة خفية سيقوض هيمنته لذلك فان الترويج لنبذ التقية واعتبارها فعلا من أفعال الكذب هو محاولة رخيصة لضمان استمرارية الحكم ،فالتقية الشيعية في مجمل تفسيراتها لا تعني الكذب والتزييف بقدر ما تعني" دفعا للضرر عنهم وعن أتباعهم وحقنا لدمائهم، واستصلاحا لحال المسلمين وجمعا لكلمتهم، ولمّاً لشعثهم. وما زالت سمة تعرف بها الإمامية دون غيرها من الطوائف والأمم وكل إنسان إذا أحس بالخطر على نفسه أو ماله بسبب نشر معتقده أو التظاهر به لا بد أن يتكتم ويتقي في مواضع الخطر.وهذا أمر تقضيه فطرة العقول ومن المعلوم أن الإمامية وأئمتهم لاقوا من ضروب المحن وصنوف الضيق على حرياتهم في جميع العهود ما لم تلاقه أية طائفة أو أمة أخرى، فاضطروا في أكثر عهودهم إلى استعمال التقية بمكاتمة المخالفين لهم وترك مظاهرتهم وستر اعتقاداتهم وأعمالهم المختصة بهم عنهم، لما كان يعقب ذلك من الضرر في الدين والدنيا.ولهذا السبب امتازوا (بالتقية) وعرفوا بها دون سواهم" [18]. ولعل الاتهام بالازدواجية والتزييف احد أهم ملامح النظر للتقية عند من يتخذونها إستراتيجية بقاء وتملص من الهيمنة ،لكن الراسخ من البحث في هذا الموضوع يجعل التقية عند الشيعة تخضع لمجموعة اشتراطات تمنع فيها التقية، فالغاية الجوهرية منها اتقاء شرور الحاكمين، لكن إن انتهكت ثوابت الدين فلا تقية وهو ما نفهمه من قول الإمام محمد الباقر عليه السلام " إنما شرّعت التقية ليحقن بها الدم، فإذا بلغت الدم فلا تقية"[19] فالإظهار المضاد بحال التقية لا ضرر فيه كما يكون الضرر في حال الكذب الذي يؤدي إلى نسف الحقيقة وتشكيل بديل عنها فالتقية نجاة تماما كالصدق ولو تدبرنا قول علي فانه يجعل الصدق جوهر الإيمان فلا يقبل أن يمسه الوهن أو التزييف " إنكم ستدعون إلى سبّي والبراءة مني، أما السب: فسبّوني؛ فإنه لي زكاة ولكم نجاة، وأما البراءة مني: فلا تتبرؤوا مني؛ فإني وُلِدت على الفطرة وسبقت إلى الإسلام والهجرة"[20] ، وهي رواية ينسفها الإمام الصادق في الكافي إذ تفصح تلك الرواية عن طبيعة التدبيج الرسمي لرواية السلطة وكيفية تسربها في ذاكرة المناوئين من اجل امتصاص اعتراضاتهم وإعادة توجيهها بما يخدم الحاكمين إذ ينقل الكافي عن الإمام الصادق " أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرؤوا مني، فقال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي (عليه السلام)، ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم ستدعون إلى البراءة مني وإني لعلى دين محمد، ولم يقل: لا تبرؤوا مني. فقال له السائل: أرأيت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: والله ما ذلك عليه وماله إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث أكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان، فأنزل الله عز وجل فيه " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) عندها: يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل الله عز وجل عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا. "[21] ، وهي في ظني قراءة تفكيكية لنص نهج البلاغة لا تعتمد على متابعة أصل السرد الروائي للخبر، بقدر ما تعتمد محاكمة المعنى تبعا لظروف الاعتقاد،وذاكرة النص المقدس.المذهب الإمامي أسّس مبدأ التقية، وأصر عليه تطبيقًا للآية المباركة :"لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً"(آل عمران28)، لا من باب التربية

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

على ظاهرة الازدواجية، بل من باب ترجيح المصالح العامة للمجتمع الإسلامي على الخلافات الفرعية، إذ أن علماءنا يقسمون التقية إلى قسمين: تقية خوفية وتقية مداراتية، فإذا تعرض الإنسان لخطر على النفس أو على العرض أو على المال المعتد به جاز له أن يعمل بالتقية الخوفية التي تؤلف الفوبيا من الآخر جوهر تأسيسها وتكون معنية بالإخفاء وتبديل المظاهر اتقاء لفتك يمارسه الآخر فيما لو عرف بجوهر ما أفكر به وأؤمن به ،والتقية بهذا المعنى " سلاح الضعيف أمام القوي الذي لا يرحم مخالفه إلا باتباعه، وهو مجهز بكل وسائل القوة والبطش والظلم، ولا يملك الضعيف سلاحا إلا التقية"[22] ، وأما التقية المداراتية فهي تقية لا تفرضها الفوبيا بل مصلحة الدين ، فهي معنية بتجاوز الخلاف والاختلاف مع الآخر في حالة الطقوس الجمعية من أجل ترجيح المصالح العامة على الخلافات الفرعية، ففلسفة التقية تجعل هدف التقية هو ترجيح المصالح العامة للمجتمع الإسلامي على الخلافات الفرعية بين التشيع والمذاهب الإسلامية الأخر، بهذا المعنى فإن التقية ستنظف المرء من الازدواجية لصالح ذات تميل لصالح كلأنية متخيلة تتطهر من أدران الأنانية والتعصب تراعي المصلحة العامة على حساب ما هو فرعي،بهذا المعنى "فالخوفية تقية يستعملها جميع الناس أمام خطر داهم قد يؤدي للإبادة والفناء، وضياع الهوية، فإذا انتهى زمن الخوف ،تحرم التقية، ويحل محلها المداراتية وتستعمل من باب الحرج وعدم الخلاف ، وفي الحقيقة فهي حاجة أخلاقية تشابه ما اصطلح عليه بالمجاملات الاجتماعية، وتؤلف جزءا من غريزة المحافظة على الحياة، التي تدفع الناس في أوقات الخطر ، وحالات الخوف، إلى التصرف تصرفا يختلف عن تصرفهم في حالاتهم العادية "[23] ، لهذا فان توهم الكذب في حالة التقية، يبدو ضربا من التجني ، لان الذي يتخذ من التقية إستراتيجية بقاء، إنما لأنه صادق مع نفسه أكثر، ولكي يبقى صادقا مع مبادئه ووجدانه ، فأنه يلجأ للتصالح مع الآخر المتضاد ثقافيا، لتظل أفكاره متوائمة مع ما يؤمن به فيظل صادقا، وقد استفاد الشيعة من التأويل الرمزي للنص من أجل صياغة مسوغات نصية تواءم تجربتهم في التقية والإخفاء فينقل الشيخ الصدوق مثلا دليلا قرآنيا لترجيح فرضية التقية فيقول" في العلل عن أبي بصير قال :سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول لا خير فيمن لا تقية له، وقد قال يوسف أيتها العير إنكم لسارقون، وما سرقوا شيئا. ولا يخفى أن يوسف عليه السلام لم يكن هو المؤذّن ،وإنما أذّن بذلك عماله، والنسبة إلى يوسف عليه السلام باعتباره هو الآمر، وقد صدرت هذه التورية لبعض المصالح التي فيها عزل أخيه بنيامين عن بقية إخوته، وهذه ليست تقية اصطلاحا، بل المتقي هنا هو القوي، والمتقى منه هو الضعيف"[24] .

في جوانب أخرى بدا الكذب فعلا تعبديا بغاية الترغيب أو الترهيب، أو التبشير أحيانا أخرى لاسيما في فترة تدوين الذاكرة الدينية، وقراءة بسيطة للآثار التي تركها مدونو السنة النبوية وكيفية انتقاء الحديث النبوي من روايات متداولة كثيرة إشارة واضحة إلى حجم التزييف المقدس ومعاناة ذلك الرهط في الاختيار"قال البخاري :أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتي ألف حديث غير صحيح ،والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى "[25]فإذا علمنا أن مجموع الأحاديث الصحيحة التي ثبتها الإمام البخاري في صحيحه الشريف 7397حديثا نبويا ،مع المكرر منها ،عرفنا حجم المسؤولية التي جعلته ينتقي تلك الأحاديث من600 ألف حديث كما نقل ذلك في مقدمة صحيح البخاري ،ويورد محمود أبو رية في كتابه أضواء على السيرة المحمدية جانبا من ذلك الكذب المقدس " لم يكن وضع الحديث على رسول الله مقصورا على أعداء الدين وأصحاب الأهواء فحسب - كما بينا - وإنما كان الصالحون من المسلمين يضعون كذلك أحاديث على رسول الله، ويجعلون ذلك حسبة لله بزعمهم، ويحسبون أنهم بعملهم هذا يحسنون صنعا، وإذا سألهم سائل. كيف تكذبون على رسول الله، قالوا:نحن نكذب له لا عليه! وإن الكذب على من تعمده! . روى مسلم في كتابه عن يحيى بن سعيد القطان قال: لم نر الصالحين في شيء أكذب منهم في الحديث - وفي رواية - لم نر أهل الخير في شيء أكذب منهم في الحديث، يعني أنه - كما قال مسلم: يجري على لسانهم ولا يتعمدون الكذب.وروى مسلم عن أبي الزناد قال: أدركت بالمدينة مائة كلهم مأمون، ما يؤخذ عنهم الحديث. قال الحافظ ابن حجر وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث الترغيب والترهيب وقالوا: نحن لم نكذب عليه، بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته!!. وما دروا أن تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضي الكذب على الله لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية، سواء كان في الإيجاب أو الندب، وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامة حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة واحتج بأنه كذب له لا عليه"[26] .

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

الكذب الايدولوجي

ينطلق ماركس في تعريفه للايدولوجيا من فكرة أنها " الوعي الزائف بالواقع الذي يتسم بالفساد والانحياز والاستغلال ، ويضاف إلى هذا فإن الايديولوجيا في نظر ماركس تمثل النظرة الخاطئة أو المنحازة للتاريخ الإنساني ، وهي مخدر الشعوب"[27] ،ليشير إلى كونها تصورات نظرية تستبدل الواقع المرئي بعد تطريزه بحواش مزوقة، بآخر في واقع الأمر ينتمي إلى عالم الوهم ،فهي إذن كذب مروّض لغايات تبشيرية، فـ"ماركس يعرف الايدولوجيا في النهاية بأنها ما ليس واقعا"[28] فالايدولوجيا في واقع الأمر تبدّل الواقع بآخر متخيل عبر ممارسة الكذب والنفاق من اجل أوهام يصطنعها القادة الايدولوجيون ويمررونها لصالح منفعة الشعوب، بهذا المعنى وسط عملية التلاعب بالوعي بالادعاءات المتخيلة ،يرى بول ريكور في معرض مناقشته لماركس "أن الايديولوجيا هي المتخيل،المنعكسات والأصداء لعملية الحياة الواقعية، الايديولوجيا بالنسبة لماركس تشويه "[29] ، لكونها تعيد تصنيع الواقع على غير ما هو عليه في الواقع، معتمدة في إقناعها على الاستعداد الوجداني لدى التابعين بالاستسلام وتصديق الأكاذيب الثورية ،،فالايدولوجيا تحويل الواقع إلى أفكار تتعلّب في كلمات ومن ثم تبدو في كثير من تحولاتها لعبة كلامية و" لو أنَّ لنا أن نأتي بمفهوم يدل على مفعول الكلمات في الناس وفي الأشياء، لكانت لنا بالإيديولوجيا حجةٌ بليغة. لكنْ لسنا على يقين من أننا بإزائها أمام مفهوم اعتيادي. فلئن كان كل مفهوم على ما نعلم هو تصوُّر ذهني لا يغادر حصنه الذهبي إلاَّ بإرادة تحيلُه إلى مهمة واقعية، فالإيديولوجيا هي تصوُّر وإرادةٌ في آن. إنها الفكرة وحقل اختبارها في اللحظة عينها، فلا يفترقان ولا يتباينان. فالمفهوم بالنسبة إلى الإيديولوجيا ليس إلا ما تكشف عنه أفعالها في الواقع. ينشأ القول الإيديولوجي من حقل الأفعال، ثم ينمو هذا الحقل ويزدهر بفعل ذلك القول بما ينطوي عليه من جاذبية وقدرة على صنع الأحداث. القضية إذاً، قضية الفاعل الإيديولوجي الذي يحفر حقله بالكلمات، ثم يرجع إلى الحقل إيَّاه فيسدِّده ويرشِّدُه، أو ليضيف ويعدِّل من لغته"[30]، على وفق ذلك تكون مهمة الايدولوجي تحويل الواقع إلى صور موعودة للفعل، وكلمات تنتمي لما هو خيالي ،فإذا كانت اليوتوبيا وعود متخيلة لا واقعية ،فإن الايدولوجيا وعود معلبة ترتبط بوشائج الإمكان مع الواقع لذلك ترى حنه أرندت " أن الكذّاب يعتبر إن جاز التعبير رجل الفعل بامتياز. فبين الكذب والفعل والفعل السياسي والفعل كمظهر من مظاهر الحرية وتغيير الأوضاع واستباق الأحداث مجانسة جوهرية .فحسب ارندت الجذر المشترك للقدرة على الكذب والقدرة على الفعل هو القدرة على التخيل وإنتاج الصور وهذه القدرة على التصور تتميز بقابليتها للإنتاج"[31] ، على أننا يجب أن لا نغفل أن حقل الأفعال الايدولوجي في أغلب الأحيان يبدو حقل افتراضات متوهمة، لأن الايدولوجيا عادة تجد في الوعود المجففة إستراتجيتها الأثيرة في الاستقطاب والإقناع على حد سواء فمجالها دائما تصنيع الواقع بطريقة متخيلة وتبرير الإذعان لذلك التخيل" وان كانت الايديولوجيا هي المخيلة بوصفها صورة ،فان اليوتوبيا هي المخيلة كقصة، بمعنى ما تكرر الايديولوجيا ما هو موجود من خلال تبريره، لذلك فإنها تقدم صورة لما هو موجود. اليوتوبيا من جانب آخر، تمتلك المقدرة القصصية على إعادة وصف الحياة ويستند ريكور على كانط ليقول بان المقارنة بين الصورة والقصة يمكن أن توصف بأنها مقارنة بين المخيلة التي تعيد الإنتاج وتلك التي تنتج"[32] ،على وفق ذلك يبدو أن الايدولوجيا واليوتوبيا يتناوبان على الكذب المخملي على الجماهير؛ مرة من خلال الإيهام بإعادة إنتاج الواقع ،ومرة أخرى من خلال الإيهام بصناعة لاواقع متصور ومتخيل ، على أننا يجب أن لا نغفل أن الايدولوجيا في حالة السلطة تمارس أكاذيبها الثورية بقوة الهيمنة التي تمارسها ، ومن خلال الانتقائية في تفسير الوقائع تبعا لشروط اقترابها من الأهداف المعلنة ، فلابد للأكاذيب من سيف يحميها ويجعل تخميناتها مقنعة ، أما في حالة كونها نظرية خارج السلطة فإنها تقترب من اليوتوبيا بوعودها الخلابة ، وتمارس أكاذيبها بطريقة ناعمة ،ومخاتلة ، لكونها لا تملك قوة السلطة التي تمرر من خلالها الافتراضات المعدة ، لكنها مخاتلة كافية لإقناع المؤدلج بجدوى تلك الافتراضات الكاذبة بسبب الخضوع التام لنشوة الانتماء الايدولوجي،وبفعل سحرية الكلمات العائمة و السيّالة أو الضبابية التي تطرحها الادعاءات النظرية ، وفي نفس ذلك السياق يجب القول إن الأكاذيب الايدولوجية في واقع الأمر تقع تحت طائلة التأويل المؤمم وليس الافتراءات السياسية لان التأويل المؤمم يتيح للتابعين الاقتناع بتقلبات الوقائع بغير إلزام التصديق بوعد نهائي ،فالتأويل في العادة يفتح الباب واسعا أمام التفسيرات المتقاطعة أو المتناقضة بغير أن يقع المؤول في شباك التزييف، يرافق ذلك انتقائية مقصودة في اختيار الوقائع المعدة لذلك التأويل؛ انتقائية تكفي لجعل الحلول المختلقة أكثر واقعية ، على الرغم من افتراضيتها ،لان الايدولوجيا كما يرى ريكور معنية بالالتصاق بالواقع أكثر من عنايتها بالتوقع، فالواقع من جهة ثانية يعني الحرص على استمرار الزمن

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

الماضي ،بينما يمثل التوقع استشرافا نحو المستقبل وانقطاعا للزمن المنقضي ،بهذا المعنى "الكذب مرادف للمستقبل ،وعلى العكس من ذلك، فقول الحقيقة هو قول ما وقع، ما سبق وأن وقع، أي ترجيح كفة الماضي "[33] ، وفي هذا يرى ماركس أن الأمم لا تطرح على نفسها إلا المشاكل التي تستطيع حلها ، ليبدو الإيمان بالنظرية الايدولوجية ذا جدوى حقيقية وممكنة، لكونها "نظام من الأفكار والأحكام المعلنة من جانب طبقة أو مهنة أو دولة .وهي لهذا تحاول أن تلبس ثوب العقلانية أو المنطقية ، أو العلمية في بعض الأحيان، وتحاول الايديولوجيا باستمرار أن تقدم تفسيرا للواقع المعقد، وغالبا ما تحاول أن يتخذ هذا التفسير طابع المنطقية والاتساق" [34] لان اقترانها بالمنطقية والواقع يتيح لها الفاعلية والاستمرار .

على وفق ذلك فإن الايدولوجيا مجال لنقل الواقع إلى مجال التصور تمكّن الإنسان من استيعاب فجواته والرضا بها، فالمؤدلج يستسلم كليا للافتراضات التي تطرحها النظرية التي يؤمن بها اتجاه ما هو كائن ، لذلك فأنها تمارس لعبة تعمية على المقتنعين من أجل تزييف قناعاتهم لصالح ما هو متصور على حساب ما هو كائن فـ" لغة الإيديولوجي حين يتكلَّم، زئبقية فلا تُضبط بيسر، ولا يقدر أحدٌ وقفها على لون واحد. فإنها مزيج من ألوان وحروف وكلمات تترجم أحوال المتحيِّز، وتعكس طبائعه ورغباته. وهي من التكثيف واللَّبس حتى لا تكاد ترى إلا في تلك المنطقة الرمادية التي يبقى ظهور كل لون فيها رهناً بحضورِ موازٍ للون آخر. عندما توصف الإيديولوجيا بطريقة فضفاضة ومسطّحة فسيكون ذلك ناتج خطأ اقترفه الآخر. لهذا غالباً ما يمتنع أهل الإيديولوجيا عن وصف أنفسهم بأنهم إيديولوجيون. والسبب أن المصطلح موجّه على الدوام ضد الغير. فلا أثر له إلا في ساحة الشخص الخصم أو في رحاب الفكرة الخصم. بالنسبة إلى ضمير المتكلم هي وعيٌ وإدراك ويقين بالغ الصفاء والنُبل، وهي في ضمير المخاطب، وعيٌ زائف ومضلِّل ولا غاية لها سوى الإلغاء والإيذاء. إن لغة الإيديولوجي متحركة، متوترة، سيّالة. لغة سهلة على الفهم وممتنعة عنه في الوقت نفسه. فلسوف يحتاج الناظر فيها إلى مشقة التفكيك، والتحليل، والفطنة، والدراية، لكي تتميّز مواطن الصدق والكذب، والكشف والحجب، والخفاء والظهور. لكن حين يعرب الإيديولوجي عن أمر ما، لا يعود قولُه فيه مجرد كلمات مرسلة إلى النظراء والخصوم.فالقولُ المرَسلُ من طرف المتحيِّز الإيديولوجي لا يلبث أن يرتد إليه على شكل قبول وإقبال من جانب المريدين والأتباع. فإذا استجاب هؤلاء إلى تلك الكلمات وتماهوا معها، سَرَتْ في وجدانهم ومنحوها شهادة الولاء والطاعة"[35] بذلك يبدو الخطاب الايدولوجي المعتمد على آلية التكرار بوصفها وسيلة إقناع مقنعة تتخذ من الكذب المزوق طريقة في قطعنة الجماهير وزيادة إيمانها بالوهم الايدولوجي الذي تديمه المصلحة ،إذ" ليس لدى الإيديولوجي في إستراتيجيته الإقناعية أمرٌ لا متناهٍ إلاّ المصلحة. لكن هذه الأخيرة لا تقوم إلا ضمن هندسة قولية لها شرائطها وأصولها. فلا يستطيع الإيديولوجي أن يرسل خطابه بينما يبقى الوجه الغرائزي اللاَّعقلاني للخطاب ساكناً في علبائه. فلو بقي على هذه الحال لتبدَّد واستحال سديماً. فلا مناص إذاً من عقلنة اللاَّعقلاني، وتنزيله إلى الوضع الذي يجعله سارياً في مشاعر الحشود الغفيرة. عندئذٍ يسهل تعريف كل مفهوم حين يجري إنزاله إلى مواضع الاختبار" [36].ويتحرك الكذب الايدولوجي عادة بمسارين ؛مسار يتجه نحو تزييف وعي الجماهير المؤمنة من خلال اصطباغ الواقع بأوهام متخيلة تديم زخم الولاء لدى التابعين بغير خوف من زيغ أو منافسة، ومسار يتجه لتشويه الايدولوجيات المنافسة من خلال تدبيج حواشيها بمختلف صنوف الأكاذيب المهشمة، فلكي تبقى الايدولوجيا بمنأى من الإزاحة فإنها تلجأ إلى ممارسة الكذب العقائدي المتعلق بصناعة سيرة نظرية للايدولوجيات المنافسة تمنعها من إخراجها من حيز الفعل، وهو وإن بدا خطابا موجها نحو الآخر، لكنه بنفس الوقت يبدو خطابا اقناعيا للتابعين أيضا ،الذين سيجدون في حال المفاضلة أو المنافسة مع الايدولوجيات المناوءة مجالا للوهن والفشل بفعل ما تم تدبيجه حيالها من أكاذيب، على وفق ذلك يمكن القول أن أحد أهم الملامح الفارقة في الكائنات الايديولوجية أنها مبرمجة على الإيمان بحيازة الحقيقة المطلقة في موازاة الاصطباغ بيقين اصطناعي يرى في كل الأفكار المناوئة خطأ مطلقا .

بهذا المعنى فالجماهير تؤمن بقرارة أنفسها بكذب الخطاب الايدولوجي مهما تمت المبالغة في تكراره أو تزويقه لكن الخاضعين لسطوة الإيمان بما هو ايدولوجي يختلقون هوامش من التصديق المتوهم، والاصطناعي ، ليجعلوا لأيمانهم بالنظرية جدوى حية ، فيبدو الاقتناع الهش حينذاك جزء من عملية إنعاش الولاءات و إدامة القوة في جسد النظرية التي تجعل الكلمات وصنع التوهم وقودها الفاعل ،فتصبح الإقامة في قفص النظرية الضيقة نوعا من السجن المخملي داخل أسوار لا مرئية من الأفكار المعلبة التي تخترع نوعا من الهوية الوجدانية ،الجمعية، التي قوامها التعصب الأعمى أكثر من كونها فلسفة قناعات نظرية ، فتغدو أحد أهم مهمات الايدولوجيا

ISSN Online: 2709-071X
DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021 العدد (5) أبريل 2021

الدمج الاجتماعي ومزج توجه الجماهير باتجاه نقطة مشتركة مسيطر عليها " وهكذا فإن الايدولوجيا في أعمق مستوياتها ليست تشويها بل إدماجا ،والواقع أن وظائف الايديولوجيا الخاصة بإضفاء الشرعية والتشويه لا يمكن أن تتبدى إلا على أساس وظيفتها الإدماجية. فقط لان بنية الحياة الاجتماعية الإنسانية رمزية يمكن تشويهها"[37]، فالمؤمن بايدولوجيا معينة يجعل من التصديق بالخطاب الموجه له جزءا من شروط انتمائه، إن لم نقل من شروط بقائه، تحولت الدولة الايدولوجية إلى ماكينة كذب مستمرة، غايتها الرئيسة إدامة الهيمنة وترسيخ قطعنة[38]الجماهير وتدجينها ، فالمؤدلج يتماهى تماما مع النظرية التي يؤمن بها فيرى إن أي انتهاك لها نفي لوجوده بفعل الخدر الرمزي الذي يفترضه العمى الايدولوجي ، لذلك فإنه يتغاضى عن الأخطاء والعيوب النسقية في الخطاب الايدولوجي الذي يصله ويستسلم كليا لآلية تصديق اصطناعي لذيذ يستمد مقوماته مما هو متوهم أكثر مما هو واقعي، على الرغم أن الايدولوجيا منطقتها الأثيرة دائما هو الواقع ، لكنه واقع معلّب،عكس اليوتوبيا التي تتخذ من الوهم الافتراضي مكانا لحركتها، لهذا فإن الواقع الايدولوجي يبدو اصطناعيا في كثير من الأحيان، و لا يحمل من صفاته سوى الاسم ، وهو ما يحتم شعور معظم المؤدلجين بالفصام المقنّع ، نتيجة الهوة بين ما هو متخيل مجبرون على تصديقه، وما هو واقعي مجبرون على إنكاره ،إذ"تشير الايديولوجية إلى مجموعة معينة من القيم ،ويذهب ديوموند إلى إمكان اعتبار الايديولوجيا على أنها تبرير معين لرؤية معينة للعالم، أو لنسق معين من القيم.للايديولوجيا وظيفة نزوعية، ذلك لأنها تدفع أعضاء الجماعة المؤمنين بها إلى الفعل ، أو على الأقل إلى اتجاهات سلوكية محددة، من خلال تزويدهم بأهداف أو غايات معينة"[39].

على وفق ذلك يبدو أن الكذب أصبح في السياسة إستراتيجية لا بد منها حتى انه صار رديفا للحكم والسيطرة على وعي الأفراد،وقد عرّف السياسي البريطاني السير هنري ووتون الدبلوماسية والسياسة بتعليق مشهور "بأن السفير رجل أمين أرسل إلى الخارج ليكذب من أجل مصلحة بلده"[40]، أي أن الخداع يكون إستراتيجية العلاقة بين طرفين ولعل خير مثال على ذلك قيام إسرائيل بالثمانينات بربط سريلانكا عسكريا بها في صراعها مع جبهة نمور التاميل المناوئة،عبر"إمدادها بمعدات جوهرية،ومن ضمنها قوارب لخفر السواحل، وفي نفس الوقت كانت تزوّد نمور التاميل بمعدات مقاومة لتلك القوارب لاستعمالها في محاربة القوات الحكومية ،كما درّب الإسرائيليون قوات خاصة من الطرفين دون أن يعرف أيّ منهما بالأمر، كما ساعدوا سريلانكا على الاحتيال على البنك الدولي ومستثمرين آخرين بملايين الدولارات لدفع أثمان جميع الأسلحة التي يشترونها منهم"[41]، فالسياسة في واقع الأمر أصبحت تلاعبا أخلاقيا بالآخر من اجل إنعاش المصلحة الايدولوجية فأية ايدولوجية لا تستطيع الهيمنة والاستمرار في السلطة بغير تزويق الوقائع وتبديلها وغسل الذاكرة الجمعية من خلال استبدالها بأخرى انتقائية ، فما بين ما هو كائن وما يجب أن يكون يظل الكذب هو الرابط الذي يروض الأسئلة ويحجب الاعتراض لأنه يوفر مساحة كافية للتبرير والتسويغ والتسويف،ويذهب حمدي الشريف إلى أن أفلاطون في استخدامه لفكرة الأكذوبة النبيلة كان يعتقد "أن قيام الدولة العادلة يتطلّب ترويج أكذوبة من أجل إقناع الناس بأنّهم من معادن متباينة، ومن ثم يُسلِّمون بالتفاوتات الطبقية فيما بينهم، وبأن هذه التفاوتات أمور يستلزمها النظام الطبيعي للدولة"[42] .ومن المفارقات الهزلية أن الكذب على الرغم من كل الهوامش الأخلاقية التي جعلت منه فعلا منبوذا أصبح بفعل الإعلام وسيلة للتنظيف والتطهير فالكذب الإعلامي أطلق عليه اسم غسيل الأدمغة وكأن الأذهان لا يتم تنظيفها إلا بالكذب السائل؟.

الكذب الإعلامي

وظيفة الإعلام بالأساس الإخبار وإيصال المعلومة للمتلقي؛المعلومة التي تجعله مطلعا على الحقيقة ، ومحصنا أمام الفخاخ التي ينصبها الأعداء له،في سبيل سرقة وعيه وحرف وجهات نظره عن القضايا المصيرية لصالح أخرى مفخخة، لكن الوظيفة الجديدة له أصبح تضليل المتلقي وقيادة وعيه باتجاه أغراض محددة ،و تبدو العبارة التي ألصقت بغوبلز وزير الدعاية النازية أكذب أكذب حتى يصدقك الناس أنها صارت معيارا رئيسيا للاستحواذ و السيطرة على أذهان الجماهير وإعادة توجيههم بعيدا عن قناعاتهم الأصلية،والطريف في الأمر إن غوبلز اعتمد على إستراتيجية التكرار في ترسيخ القناعات لدى الناس وجعل ذلك منهج عمل في الإعلام النازي ولم يقل أبدا تلك العبارة لكن الحلفاء في الواقع هم الذين كذبوا ثم كذبوا بتلك العبارة حتى صار يصدقهم الناس بأكذوبتهم التي أشاعوها كنوع من التسقيط والتشويه للآخر المناوئ. فتكرار الخبر مهما كان بعده عن الواقع يساهم بتشييد نوع من التصديق والاقتناع الاصطناعي بالخبر في وعي المتلقي ،فالتكرار سلطة في نظر رولان بارت، وتسمى هذه

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

النظرية الإعلامية التي تعتمد التكرار والتوجيه المنظم بنظرية التأطير وتتلخص بالعمل برمجة ذهن المتلقي على وقائع وأحداث معينة ورموز محددة والتركيز عليها مع حجب ما يهمشها فيغدو ذهن المتلقي مبرمجا على آلية استقبال أحادية تخدم مصلحة الطرف المتحكم بضخ المعلومات في أذهان المتلقين وتحويرها بما يضمن انقياد المتلقي إلى اتخاذ أحكام تتوافق وما يريده المشرفون على نظرية التأطير داخل منطقة العزل الثقافي"والإطار الإعلامي كما يعرّفه جوفمان هو بناء محدد للتوقعات التي تستخدم لتجعل الناس أكثر إدراكا للمواقف الاجتماعية في وقت ما "[43] ، لكنه إدراك مصطنع بطبيعة الحال ، لأن التوقعات المقترحة خاضعة لمعيارية مقننة ومقصودة، فنظرية التأطير تعتمد على إستراتيجية محاصرة وعي المتلقي عبر تقنين سقف التوقعات لديه وتغييب كل الروافد التي تضيف له معلومات مغايرة، من خلال السجن الرمزي لكل خياراته الثقافية ،والتكرار المنظم لذات الفكرة حتى تصبح شكلا من أشكال اليقين المجفف بحكم التلقين المكرر والمتشابه ،و"تعتمد نظرية التأطير على وضع الأحداث والأشخاص في إطار معين مع تغييب العوامل التي لا تخدم مصلحة الطرف المتحكم في الإعلام وتحوير المعلومات التي تصله مما يقود الطرف المتلقي إلى اتخاذ أحكام وفق ما تصنعه نظرية التأطير"[44]،فهي في الواقع نظرية تأميم الكذب وتوجيهه ليكون صدقا اصطناعيا معلبا في أذهان المتلقين،من خلال تهيئة الشعور الفردي والجمعي لاستقبال الحقيقة المصنعة، فكل إنسان لا يستطيع تبني حقيقة ما ؛سواء كانت حقيقية أو وهمية إلا إذا وجد أرضية وجدانية لها في أعماقه، فان وجدت الأرضية الوجدانية تسنى للكذبة الممررة أن تكون حقيقة عظمى "لان الحقيقة تابعة للشعور الذي يحسه، وما صدق الشيء وكذبه إلا حسبما يستحضره الإنسان صدقا أو كذبا "[45] ، ولعل أفضل مثال لفاعلية التكرار في ترسيخ القناعات المعلّبة أن داعش التي تمثل الاتجاه الراديكالي الأقصى بالفقه السني ، التي طالما تفاخر السلفيون(السنّة) بتبنيها في بواكير نشوئها ، لكن المفقس المذهبي الذي أنتجها لم يتبرأ منها فحسب ،حين تكشفت للرأي العام بعد تحوّلها إلى ماكينة قتل وحشية مسيئة ،بل إن المثقفين التابعين لذلك الاتجاه حاولوا جاهدين نقل الاتهام إلى جهة مضادة في مجال سعيهم لتنظيف الاتهام ،متناسين التقاطع الفقهي الذي تحمله جهة الاتهام الجديدة اتجاه الأصل الفقهي لداعش، فبعد أن اكتشفوا أنها تحولت بفعل الإجرام الذي تمارسه إلى مسلخ متنقل وصار اسمها ندبة في الضمير البشري بفعل الجرائم المشينة التي قامت بها، لم يجدوا بدا من الترويج لافتراض مضحك أن إيران هي من أنشأت داعش وأنتجتها وساعدتها متغافلين عن التقارير الموثقة التي تثبت من أسس داعش ورعاها واشرف عليها ومتجاهلين أنها ولدت من رحم تنظيم القاعدة المعروف [46] ، لأنها تحولت إلى جرح نرجسي جعلهم يتبرءون منها بإحالتها إلى عدو تقليدي في الضمير الطائفي ، على الرغم من تفاهة ذلك الادعاء وسذاجته ، لكن الغريب والمثير للشفقة ، أن الجماهير صدقت تلك الكذبة، وصارت تكررها في مجال التحرر من وطأة الاتهام نظرا لارتباط ذلك الاتهام برمزية تاريخية أثيرة في الذات الطائفية تكرست في القرون الوسطى بحكم الخلاف العثماني الصفوي ، فأفلاطون يرى "إن معرفة العالم الذي نعيشه لا يعتمد فقط على ما نلمسه بحواسنا، ولكن يعتمد على ما اتفقنا عليه في إطار الجماعة أو المجتمع حول المعاني المشتركة لهذا العالم من حولنا ، وبالتالي نجد أن الحقيقة هي عبارة عن بناء اجتماعي أو اتفاق اجتماعي حول الخصائص أو الصفات التي تميز هذه الحقيقة وتيسر على الناس إدراكها وفهمها"[47] ، ولعل ذلك الاستدعاء المقصود يمثل جزءا إستراتيجيات نظرية التأطير الإعلامي في تقنين الخيارات أمام المتلقي وإجباره على تبني احد الخيارات المقننة بفعل فطمه عن استقبال أية خيارات محايدة ،فالجرح النرجسي جعل الإعلاميين يمارسون نوعا من التلاعب والجدل المموه (الارستيك)[48] في سبيل دفع الاتهامات المؤكدة التي تحاصر وجودهم، من خلال محاولات تفنيدها أو رمي اتهامها على غيرهم مهما كان ذلك الاتهام ساذجا، فهم " يفندون كل شيء دون إثبات شيء، إنه الجدل المموه وهو ضرب خادع من الجدال والمناقشة للانتصار على الخصم ويترجم أحيانا بالحذلقة، الجدل السفستي (السفسطائي) هو التلاعب بالحقيقة وانه فن التضليل والخداع .. الارستيكا هي تقنية جدلية قولية مرائية مغالطية، لا إثباتيه، متناقضة مع ذاتها تهدف إلى المجادلة والمحاججة والإقناع الخبيث ، وغايتها الإفحام والنجاح والتسلط، فهي طريقة تضليلية تتلبس في ظاهرها لبوس المنطق " [49] ، إذ إن الأكاذيب تكون أحيانا كالخمرة الصوفية لابد منها للنشوة المؤقتة لدى الشعوب التي ترى في الوهم فرصة للنجاة أو للتخلص من ربقة إثم يحاصرها فلا تتحرر منه ،في وقت يرى سنتيانا بان الحكمة تنشأ من زوال الوهم والأمل الكاذب ولكن هذا بداية الحكمة فقط، كما أن الشك بداية الفلسفة، ولكنه ليس النهاية ،إذ أن النهاية هي السعادة، والفلسفة ليست سوى وسيلة ولو اتخذنا منها غاية نكون كالهندوسي الصوفي الذي لا غاية له في حياته إلا تركيز بصره في سرة بطنه"[50] .

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

من استراتيجيات الكذب الإعلامي أيضا إستراتيجية يمكن أن نسميها الاستثمار الرمزي وتتمثل بجعل احد الشخصيات الرمزية المهمة سياسيا أو ثقافيا تعرض التوجهات المطلوبة لتكون جسرا للاستقبال ،فعملية تزييف العقول وتسميمها صار يجري بصفقة يشترك فيها السياسي مع المثقف حين "أصبح فيها المثقفون والخبراء في الوقت ذاته،الفاعلون(إنهم ينورون أو يوجهون) ورهان (لهم قيمة ،ثمن) .يمكنهم أيضا أن يكونوا قد حاولوا التقدير ماليا بمكافآت رمزية ، أو مادية دخولهم إلى الجمهور إذن، لن يكون هدفهم إخبار هذا الأخير، بل بالعكس التأثير عليه لصالح المساندات أو التدعيم الاشاري ، إنها خيانة جديدة"[51] ، فالصحف أو الفضائيات التي تروج الأفكار التي يطرقها كيسنجر أحيانا تكون أكثر مقبولية مما لو طرحها محلل سياسي آخر فيتم استقبالها بقصدية مسبقة من اليقين وهو المراد إعلاميا، فاستثمار تواجد الشخصية العارفة أو الرمزية إنما لأجل حرف اهتمام المتلقي وتهيئته لاستقبال الأكاذيب المحشوة باللقاء مع الخبير المشهور بطريقة سلسة، وهي التهيئة الكفيلة بجعله يتبنى الخيارات والتوقعات المضللة بغير وعي منه أو " عن طريق بث حالة من الذعر والقلق لدى الطرف الآخر حتى تسهل السيطرة عليه.ومن أشد الطرق الفعالة في هذا المجال خلق نوع من الترقب بحدوث هجوم وشيك حتى يفقد الطرف المذعور السيطرة على نفسه تحت ذريعة "وقوع البلاء خير من انتظاره" فيقوم بأعمال إستباقية يستغلها الطرف المثير للرعب والفوضى لصالحه إعلاميا لتبرير تدخله في الشؤون الداخلية لتلك الدولة دون اعتباره طرفا معتديا في رأي المجتمع الدولي " [52] ، لذلك تلجأ المؤسسات في مجال تمرير رسالتها الإعلامية المغلفة بتوجهات معينة إلى استثمار اللقاء برموز معينة من اجل دس الرسائل الموجهة من خلالهم فتتحول الأكاذيب المبثوثة إلى حقائق طازجة بفعل التصاقها بتلك الرموز لاسيما إن كان ذلك الدس يحفز التلقي لتبني خيارات جديدة ،ومحشوا بتهديدات مضمرة تهدد الوجود الرمزي للمتلقي،فاللقاء بشخصية رمزية من مهماتها استمالة التلقي اتجاه أهداف محددة ،وإجبار المتلقي على الرضوخ كليا لأية توصيات تجنبه ذلك المأزق ،فـ" استخدام هذه الاستمالات سوف يؤدي إلى إحساس الفرد بالتوتر ،نتيجة لزيادة الإحساس بالخوف أو الشعور بالعزلة ،والتي تركز عليها رموز الرسالة.الإحساس بالتوتر في هذه الحالة يشكل حافزا للفرد على تجنب الخطر أو النتائج غير المرغوبة .سوف يستجيب الفرد بتأثير الحافز إلى أي توصيات تجنبه هذا الخطر أو النتائج غير المرغوبة"[53] ، أو يكون ذلك الاستقدام لتأجيج الحماس النوعي لدى جهة ما ، وليس لتوفير توصيات محددة ،فكلا الأمرين حرفٌ للرأي العام باتجاه غايات مقصودة ، ففي ظل الفهم الانتقائي لدلالة الخير والشر بحسب المصلحة فقد"أصبح الكذب وسيلة شرعية للمعارك الايديولوجية . ما دمنا في خدمة الخير ومقاومة الشر، فلماذا الانشغال بالترتيبات الصغيرة مع الحقيقة؟ المشكل هنا مثلما هو في مكان آخر، الغاية لا تبرر الوسيلة، إذا كانت القضية شرعية لما يكون من الضروري الكذب لخدمتها؟ لأن الجمهور غبي؟ "[54] ،وهو ما يجعلنا نتفهم تقديم قناة الشرقية المناوئة للتغيير في العراق في مجال سعيها لتأليب الجماهير اتجاه الحكومة أو ضد الاميركان الذين أزاحوا النظام العراقي السابق،و الذي كان يمثل تماثلا نوعيا مع القائمين على القناة ، وبمجال تأجيج الوهج العقائدي استثمروا رمزية الدكتور أحمد الكبيسي ليمرروا من خلاله كذبة عقائدية تساهم بتزييف الرأي العام وتديم الخداع المطلوب[55] ، وهنا علينا الالتفات إلى حقيقة جوهرية أن الكذب والتزييف في نقل الحقيقة مهما بالغ العقل النقدي والثقافي في فرزه وفضحه فانه يغدو احد لبنات تشكيل الحقيقة الاصطناعية كلما مر الزمن ويتناسى الناس كل الإشكاليات التي أثيرت حوله لان التكرار ونقل النخبة النوعية لتلك الأكاذيب بوصفها حجج دامغة تجعل من الأكاذيب احد أعظم صور الحقيقة لأولئك التابعين ،فـ"من خلال أساليب التحليل الثقافي يمكن الاستدلال على هذه الحقائق المحرفة أو الصور الزائفة. لكنها تسهم بمرور الزمن وبعد الاتفاق الاجتماعي حولها، تسهم في عمليات التغيير في المجتمع، ويتأثر بها أفراده في البناء الثقافي والاجتماعي"[56] ،بغير أن يتذكر ذلك المجتمع الإشكاليات الابتدائية في بواكير ظهور تلك الحقائق المحرفة أو الصور الزائفة.كما إن إستراتيجية الاستثمار الرمزي يمكن أن تمرر الكذب والتضليل ليس من خلال استغلال ظهور شخصية رمزية ودس الكذب الموجه من خلال ذلك الظهور ، بل قد يتخذ الكذب الإعلامي فرصة إلصاق نسب وهمي بشخصية رمزية ليتم تشويه تلك الرمزية وما تمثله في الوجدان الشعبي عبر ذلك النسب الملصق، فلكي اشوه فئة ما فان الجهة الإعلامية المعينة تظهر سين من الناس يرتبط بعلاقة قرابة مفترضة مع احد المؤسسين الفاعلين والرمزيين بتلك الفئة وأظهره بصورة اللص أو القاتل لاستدراج تلك الصفات السيئة في أذهان المتلقين ، ليتم إلحاقها بالمؤسسين بطريقة لاشعورية ، فقبل أشهر قليلة ضجت وسائل التواصل وبعض الفضائيات المأجورة باللقاء مع بنت مأزومة نفسيا و متهتكة أخلاقيا تؤمن بإباحية التعري ،وتفتخر بذلك الانحلال[57] ، لكنها ادعت أنها من بيت كاشف الغطاء وأنها

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

كانت ترى جدها (المرجع) وأبناءه يواظبون على رؤية الأفلام الإباحية ،فاستقبلت الجماهير البسيطة تلك الكذبة بغير تمحيص لتجعل منها دليلا على الفساد والتشويه ، وهو التشويه الذي لم يقف عند حدود معينة ، وإنما تمدد ليشمل فئة دينية كاملة ، ولعله كان القصد الخفي بالأساس من الترويج لذلك اللقاء أو الموضوع .

هناك إستراتيجية أخرى للكذب الإعلامي تتمثل في تفخيخ الحقيقة بطريقة فضائحية وتعتمد على سرد الخبر بوقائع حقيقية في أكثر من80% منه مع ملء الـ20% الباقية بتزييف يكفي لتغيير بوصلة الوعي لدى المتلقي وسيشفع للاقتناع بها وتصديقها حجم الوقائع الحقيقية في سرد الخبر آنفا "وقد أكد هتلر إن الجمهور يصدّق دائما الفضيحة ولو أن 90%منها غير مثبت، أكثر من التبرير المؤكد100% "[58] ، لان السياق الفضائحي سياق وقح يصدم متبنيات المتلقي ، ويكون كفيلا بتشويقه، واستدراجه لصالح التصديق العشوائي بالخبر بغير تمحيص، وهناك مقولة لغوبلز يقول فيها " كلما كان الكذب أكثر وقاحة صدقه الناس أكثر"[59] ، وهناك وجه آخر لتفخيخ الحقيقة يتمثل بحشو الخبر المفبرك بصور لا علاقة لها بالخبر من اجل جعل الصور المشاهدة كفيلة باستدراج وعي المتلقي لصالح تصديق الخبر المفبرك والإيمان به،لأن المتلقي سيربط الكلام المرفق مع المشهدية الواقعية بغير أن يدحضها منطقيا لان تلقيه سيكون موجها بالتناوب فتصديقه للكلام سيكون مشفوعا بالصور ومحاججة الصور بالواقع ستكون مشفوعة بالكلام المفبرك، "والقصص المفبركة في نظر غوبلز ستكون مفيدة إذا لم يكن بالإمكان دحضها " [60] .

هذه السلوكيات المضللة ركزت مفهوما جديدا للإعلام بعيدا عن بعده المعرفي والتوصيلي ليكون تقنية للكذب و أداة من أدوات الاستبداد المخملي الذي تمارسه أطراف معينة بقصد الاستعباد الناعم للجماهير ،فـ"إدخال شخص محدد أو مجموعة أشخاص في متاهة؛ والتلاعب والتحكم بسلوكه(شخص واحد أو مجموعة أشخاص) وتكوين الرأي العام المناسب فيما يخص هدف أو مسالة ما. الإدخال في متاهة- ليس سوى تقديم معلومات كاذبة. التلاعب والتحكم في الوعي- أسلوب للتأثير ،موجه مباشرة إلى تغيير وجهة نشاطات الناس"[61] ، لأن ذلك كفيل بتحييد الجماهير وإمكانية الظفر بمواقفها والتلاعب بها،ومن المستحسن أن نذكر هنا أن الجموع الخاضعة لقناعات محددة تتشابه بنسق الإبلاغ بطريقة نسقية كلما توحدت أهدافها ،لذلك سميت الحشود الإعلامية المتلفة حول هدف محدد باصطلاح الجيوش الالكترونية لاسيما إن الإعلام الرقمي صار يتغلغل بقوة في كل مفاصل المجتمع، ولعل من المفيد التذكير إن الإعلام كان مصنعا للأكاذيب لكنه في الوقت نفسه اكبر كاشف لها،فـ"من المحقق أن وسائل الإعلام ،من حيث أنها الموضع الذي يجمع فيه وينتج الخطاب العمومي وتودع كذلك الأرشيفات الحافظة له، تلعب دورا حاسما في تحليل الكذب السياسي وكل معالم التزوير التي يشهدها فضاء الشأن العام"[62] .

الكذب الجمالي

يمثل الأدب والفن عموما محاولة لإعادة رسم الحياة بعيدا عن حقيقتها ، وهو ما يعني الانتقال بها من صرامة الواقع إلى مرونة التوقع في عملية مبالغة كان للكذب والمناورة والتبديل جزء محوري من أركان فاعليتها، على وفق ذلك يرى بابلو بيكاسو "أن الفن كذبة تعطينا لمحة عن الحقيقة ، على الأقل ما يُعطى لنا لنفهمه"[63] ،فهو في نظره يعيد شرح الحقيقة بعيدا عن صرامتها الواقعية؛ الفن والأدب لا يعيدان إنتاجها فحسب وإنما يقدمانها ممهورة بهوامش متخيلة ، لذلك يرى هرالدفاينرش "يتأسَّس الكذب من بنى فكرية تقوم على الزيادة، والاختلاق، والتزيين، والتخليط،...أنَّ إشارات الكذب كلما كانت واضحة والمبالغة فيها غير منطقية، كان الكذب مستملحا"[64] ،على أن محاكمة الأعمال الأدبية في ضوء معيارية الصدق والكذب إنهاك تام لحركيتها الإبداعية، فالكذب في الأدب يتخلى عن هوامشه الأخلاقية فيغدو فعلا جماليا ،تماما كما كان الصدق دوما،ويتحول العمل الإبداعي إلى شاهد لليقين على الرغم من التحريف الجمالي الذي يكتنف العمل الإبداعي،وفاصل وهمي بين الدليل الجمالي بوصفه يختار النماذج المؤكدة لكنه يطرزها بسيرة مشيدة من الأوهام، وبين الانفعال الوجداني الذي يقوم في العادة على معيارية قيمية تنبع من دوافع عاطفية، وهو الأمر الذي يجعلنا نتفهم المقياس الجمالي عند النقاد العرب الأوائل أن أعذب الشعر أكذبه وهي معيارية لا تتوقف عند حدود الشعر بل تنطلق لتشمل الأدب كله،فالمتتبع لسيرة النثر العربي بكل صنوفه يجده يقف على إستراتيجية التشويق التي تنطلق في العادة من الخيال والاختلاق.فشعر المديح كذب متسلسل في التصنيف المنطقي، لكنه عذب مشوق بإطاره الجمالي،وكذا الأمر بالنسبة للغزل أو الرثاء ، فالخيال الذي هو رديف للاختلاق والاختراع الوهمي أصبح بنية جوهرية في الشعر

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

بغيره يموت الشعر ،فلك أن تتخيل شعرا صادقا ينقل الواقع بحرفيته كيف سيبدو رديئا وباهتا. فالخيال ليس كذبا محضا، ولكنه في الوقت نفسه تمرين من اجل الصدق ، وإعادة إنتاج للواقع على وفق هوامش الذاكرة لهذا عندما يظل الزمن نيئا في تفاصيل العملية الإبداعية لان الوقائع ضرورية في تشييد العمل الجمالي لكنه وقائع مطرزة بحواش من الدهشة تجعل منها مبتكرة وجديدة " ولعل وصف ارنست فيشر للخيال بأنه واقع بالغ التركيز،لان الإنسان لا يتخيل ما هو ليس موجودا أو ينتمي لهذا العالم،هو وصف يقترب بنا أكثر من التوافق على أن الخيال غالبا ذكريات ذاكرة أعيد إنتاجها بمهارة ومران لتقديم واقع جديد منقطع عن صورته الخام"[65]، ولعل إشارة ابن المقفع لدور الخيال في صناعة التبديل والتغيير في المواقف بين ما هو مرئي وما هو متصور تبدو واضحة بتعريفه للبلاغة بأنها" كشف ما غمض من الحق، وتصوير الحق في صورة الباطل.. وإنما الشأن في تحسين ما ليس بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح بضرب من الاحتيال والتحيّل ونوع من العلل والمعاريض والمعاذير ليخفى موضع الإشارة ،ويغمض موقع التقصير وما أكثر ما يحتاج الكاتب إلى هذا الجنس عند اعتذاره من هزيمة وحاجته إلى تغيير رسم؛ أو رفع منزلة دنيء له فيه هوى؛ أو حطّ منزلة شريف استحق ذلك منه"[66] فرسم الواقع بما هو واقع لن يستفز ذائقة لمتلقي وذهنيته ، لكن شحن ذلك الواقع بهوامش من التوقع تجعل منه صورة مشوقة قابلة للنمو، وسيتوقف عندها المتلقي كثيرا، بذلك تكون مهمة الأدب عموما والشعر خصوصا قتل الحقيقة ،واستبدالها بأخرى اصطناعية تستمد كل مقوماتها من الاختلاق والاستنباط، لكنه قتل ناعم لا يترك خلفه سوى اللذة ،وقد انتبه العرب قديما إلى ضروراته الجمالية حتى وجدنا زياد بن أبيه يقول "الشعر كذب وهزل، وأحقه بالتفضيل أكذبه، وفي ذلك إشارة إلى الخيال، فالشعر يتصف بالكذب من خلال قدرة الشاعر على اختلاق الأشياء وتوليدها من العدم، ومن ذلك قول الخليفة العباسي هارون الرشيد للأصمعي «إن كنت صادقاً فقد أتيت عجباً، وإن كنت كاذباً فقد أتيتَ أدباً"[67] ،والكذب بهذا المعنى ليس نقيض للواقع بل واقع خيالي "إذ الكذب جزء من الواقع، بل قد يكون شكلا من أشكال مقاومته ومجاوزته، فتصبح الكتابة يوتوبيا، واستيهاما، وحلما بواقع آخر واستشرافا له، إن الواقع ضيّق، والكتابة توسعة ، أي تضيف له، وتمنح الجنيني فيه أقصى ما يمكن من الاكتمال..لذلك لا كذب إلا من واقع، فخيالنا يبدأ من الواقع ليخلق شيئا يشبهه،ويجافيه في آن ، شيئا أجمل ،ولذلك قالت العرب إنّ أعذب الشعر أكذبه، لقد كانوا يدركون أن الشعر للعذوبة لا للصدق"[68].

وفي ظني أن العقلية العربية المحاصرة باليباب والبؤس والحرمان وجدت في البلاغة ضالتها التعويضية فصارت تتخذ من المبالغة والتهويل والتعظيم فرصة لتعويض النقص الحاصل في حيثيات وجودها الفعلي، فلكي يسد العربي فجوة الحرمان صار يضخم الواقع إلى صور خيالية لتكون تلك الصور معادلا موضوعيا لما يريده فعلا من الحياة، على وفق ذلك نفهم مثلا حرص العربي على تفخيم الذات والتطرف في مدحها أو الافتخار بقبيلته التي تحميه إنما لأنه محاصر بفوبيا الآخر واحتمالات الغزو والانتهاك لذلك فإن تفخيم الذات أو النفخ بصورة المماثل النوعي تمثل نوعا من التحصين الرمزي له في ظل احتمالات متزايدة بالمحو وهي الحاجة التي أنتجت صفة القبيلة القوية المدججة بقيم الفحولة والقوة والمنعة فكان الفرد إذ يتفاخر بقوة قبيلته الخرافية إنما لكي يجعل من التهويل فرصة لردم فجوات الواقع " وفي مرحلة تالية انتقلت الرسالة الثقافية من فحولة القبيلة إلى فحولة الفرد، وهذه الأخيرة توظيف انتهازي حول قيم القبيلة التي في أصلها تنبع من ضرورة وجودية، فيها دفاع عن النوع من اجل البقاء والسلامة، والشعر والخطابة من وسائل هذا الدفاع، وهما الخطاب الممثل لهذه الحاجة البشرية المبررة بظروفها الصحيحة"[69] .فالأنا العربية محاصرة بغياب الآخر غير المماثل مما يجعلها تستغرق في الالتفاف حول ماهيتها النوعية كتعويض رمزي عن غياب الآخر –المرايا الذي تتشكل بفضل وجوده هويتها الثقافية من جهة ، وبسبب احتمالية أن يكون هذا الآخر القليل مشروع ماحٍ لها من جهة أخرى ،فلا يجد بدا من الاستغراق في عملية ترميم الذات الجمعية وتأثيثها بما يجعلها كبيرة وقادرة على استيعاب ذلك الفراغ الكبير، لكن "حدث تطور ثقافي خطير في أواخر العصر الجاهلي تغير معه النسق الثقافي العربي منذ ذلك الوقت إلى اليوم، وتحولت النحن إلى الأنا ، مثلما تحولت القيم من بعدها الإنساني إلى بعد ذاتي نفعي أناني، وتحول الخطاب الثقافي إلى خطاب كاذب ومنافق، وهو أخطر تحول حدث في الثقافة العربية وأثر تأثيرا سلبيا"[70] ، وفي اعتقادي أن نشوء الدولة كان هو المسؤول عن تحول النحن إلى الأنا فالشاعر الفرد كان يجد بالقبيلة مصد حماية يحصنه من المتربصين أو الغزاة لكن حين نشأت الدولة بعد ظهور الإسلام لم يعد الشاعر العربي بحاجة إلى القبيلة ليمدحها فتحميه ،مما أدى إلى أن يتحول لتفخيم ذاته ، كما أن القيم الجديدة التي جاء بها الإسلام عزلت العصبية القبلية لصالح عصبية جديدة عابرة لحدود القبيلة مما ساهم بشكل فعال في تجاوز تلك العصبية الميتة ،لكن بالمقابل صرنا نرى مدحا

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

للذات أو رثاء لها، وجفت شعريا تلك الحماسة التي كانت عليها الأنساق السابقة، كما كان عند عمرو بن كلثوم التغلبي ، ويشير الغذامي إلى ذلك التحول بغير أن يحدد أسبابه المتمثل بان مسؤولية الحماية المنتقلة من القبيلة إلى الدولة هي التي أدت بالشاعر العربي أن يتخلى عن خطابه القديم المتمحور حول القبيلة وقيمها لأجل ترصين وجوده وتحصينه بعد أن بدأت الدولة تتشكل عند العرب، واتجه لصالح بناء خطاب انوي يعتمد لأجل ترميمه وتأثيثه على فلسفة المديح التي هي نوع من صفقات الكذب المنمق، تكرس للشاعر إطارا فرديا متحررا من هوس الانتماء الجمعي ،فـ"لقد ظهر ذلك في أواخر العصر الجاهلي مع نشوء ممالك عربية يرأسها حاكم مدني أو شبه مدني، كبديل عن شيخ العشيرة، حيث ظهرت المدينة الشمالية مع المناذرة والغساسنة ، وظهر معها تقليد ثقافي تخلق فيه شخص الممدوح وشخص المداح، وبينهما صفقة متبادلة فهذا يمدح وهذا يمنح، هذا يبيع وذاك يشتري، وجرى تسليع البلاغة والخيال"[71] ، وفي الواقع إن شيوع نسق المديح ساهم مساهمة فاعلة في جعل الكذب وسيلة عيش ووصفة جاهزة ،ونسقا من انساق الثقافة العربية التي تعتاش بتفاصيلها البلاغية على الغلو والمبالغة بالأساس ، المفزع بالأمر أن الشاعر الكذاب الذي يستثمر كل صنوف المبالغة والمغالاة في سبيل تكريس قيم بطولية لقبيلته والذي كانت تحركه العصبية وقوة الانتماء ،أصبح المال في ظل تحوله الأخير هو من يحركه في سبيل بث أكاذيبه الجمالية وبذلك صار الشعر مزادا للبيع والشراء يعرض الشاعر بضاعته لكل من يشتري حتى إذا لم يستطع الدفع تحول الشاعر باتجاه معاكس لذلك مدح المتنبي كافور الإخشيدي بأفضل ما يكون المديح :

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فاني اغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفك تطلب[72]

أو قوله مادحا كافور الإخشيدي :

نجر القنا الخطّي حول قبابه وتردي بنا قبّ الرباط وجرده
ونمتحن النشّاب من كل وابل دوي القسيّ الفارسي رعده
فإلّا تكن مصر الشر أوْ عرينه فان الذي فيها من الناس أسده
سبائك كافور وعقيانه الذي بصم القنا لا بالأصابع نقده[73]

لكن المتنبي الذي باع ساق كل تلك المبالغات والأكاذيب الجمالية ما أن أحس إن الممدوح لم يعد يعطيه ما يريد تحول باتجاه متقاطع فالبضاعة الجمالية لم تعد تؤدي ما يريده منها ولابد للأكاذيب الجمالية أن تثأر لذلك باتجاه معاكس فقال في كافور أيضا :

صار الخصي إمام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحر صالح بأخ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد[74]

الخاتمة

لا يكذب الإنسان لمجرد أن يكذب، ليس لأن الأنساق الاجتماعية والدينية جعلت من ذلك عيبا ثقافيا يتوجب على الإنسان اجتنابه، إنما لأن فطرة الإنسان جعلت منه انقلابا عليها،لكن الحاجة جعلت الإنسان أحيانا يقولب المفاهيم لصالح غايات براغماتية، فتتبدل المعاني في تلك المفاهيم لصالح دلالات جديدة مغايرة لأصل نشوئها؛ هذا التبدل في واقع الأمر هو السيولة في المعنى التي حاولنا أن نفككها ثقافيا، فالصلابة الدلالية تتغير تبعا لظروف تحولها،على وفق ذلك صار الكذب الايدولوجيا من اجل تمرير حزمة أفكار معينة مبررا ومقبولا ،وصرنا نجد أن الكذب لأجل العقيدة مباح كما كان الكذب الجمالي لابد منه لاج لان يكون العمل الأدبي متراصا ومشوقا، فضلا عن إن الإعلام بكل تحولاته في واقع الأمر واجهة للكذب والتمويه وخداع الجماهير لغايات موجهة .

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

الاقتباسات

([1]) للإمام الحسن العسكري حديث يقول جعلت الخبائث في بيت ومفتاحها الكذب بحار الأنوار جزء69 صفحة263 للعلامة محمد باقر المجلسي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت 1983ط2
([2]) تاريخ الكذب : 13 جاك دريدا، ترجمة رشيد بازي المركز الثقافي العربي بيروت 2016 ط1
([3]) الحداثة السائلة : 15 زيجمونتباومان ترجمة حجاج أبو جبر الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت 2016 ط1
([4]) الحداثة السائلة : 20
([5]) تاريخ الكذب : 17
([6]) محاورات أفلاطون –المجلد الرابع : 257-258، ترجمة شوقي داوود تمراز ، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1994 ط1
([7]) مدخل إلى الميتافيزيقا –مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو : 390 ، إمام عبد الفتاح إمام ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 2005 ط1
([8]) إنسان مفرط في إنسانيته :ج2ص 12-13 فريدريك نيتشه ترجمة محمد الناجي أفريقيا الشرق المغرب 2001 ط1
([9])أصل الأخلاق وفصلها : 42 فريدريك نيتشه ترجمة حسن قبيسي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1981 ط1
([10]) لماذا يكذب القادة- حقيقة الكذب في السياسة الدولية: 10 جون جي. ميرشيمر، ترجمة د .غانم النجار مجلة عالم المعرفة العدد 443 في كانون الأول ديسمبر 2016
([11]) فلسفة الكذب والخداع السياسي : 149
([12]) فلسفة الكذب والخداع السياسي : 243
([13])صحيح البخاري حديث رقم 2692
([14]) سنن الترمذي رقم الحديث 1939
([15]) إحياء علوم الدين :1028، أبو حامد الغزالي دار ابن حزم بيروت 2005 ط1
([16]) الفصل في الملل والأهواء والنحل :ج2 ص290 ، ابن حزم الظاهري الأندلسي ،تحقيق احمد شمس الدين دار الكتب العلمية 2007 ط1
([17]) صحيح البخاري الحديث رقم3358
([18]) عقائد الامامية : 75-76 الشيخ محمد رضا المظفر مكتبة الأمين النجف الاشرف 1968ط1
([19]) مصباح الفقاهة : ج1ص695 للإمام أبي القاسم الخوئيبقلم الشيخ محمد علي التوحيدي الجزء منشورات مكتبة الداوري قم- إيران 1377 هـ ش.ينظر أيضا التقية موضوعا وحكما في الكتاب والسنة :48
([20]) نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده : ج1ص106 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 2008 ط1
([21])الكافي: ج2، ص219
([22]) التقية موضوعا وحكما في الكتاب والسنة : 10، الشيخ جعفر السبحاني دار جواد الأئمة للطباعة والنشر بيروت 20011 ط1
([23]) الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي : 176 د.ناجي عباس الركابي دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا 2012 ط1
([24]) التقية موضوعا وحكما في الكتاب والسنة : 33
([25]) أضواء على السيرة المحمدية : 117
([26]) أضواء على السيرة المحمدية : 111 محمود أبو رية دار المعارف القاهرة 1994 ط6
([27]) الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع :30 ،نبيل محمد توفيق السمالوطي دار المطبوعات الجديدة ،الاسكندرية مصر 1989 ط1
([28]) محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا : 8 بول ريكور ترجمة فلاح رحيم دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت 2001 ط1
([29]) محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا : 9
([30]) الايدولوجيا غريزة المتحيز وفلسفته : 11 محمود حيدر ،مجلة الاستغراب تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية –بيروت شتاء2017م
([31]) تاريخ الكذب : 105-106
([32]) محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا : 27
([33]) تاريخ الكذب : 106

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

([34]) الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع : 35
([35]) الايدولوجيا غريزة المتحيز وفلسفته : 14
([36]) الايدولوجيا غريزة المتحيز وفلسفته :15
([37]) محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا : 17
([38]) القطعنة من القطيع وتعني تحويل الجماهير إلى حيوانات بشرية مدجنة مستسلمة (الباحث)
([39]) الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع : 32
([40])لماذا يكذب القادة- حقيقة الكذب في السياسة الدولية : 43
([41]) عن طريق الخداع-صورة مروعة للموساد من الداخل : 63،فيكتور اوستروفسكيكليرهوي ترجمة هشام عبدالله ماهر الكيالي جورج خوري المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1990 ط1
([42]) فلسفة الكذب والخداع السياسي : 123 حمدي الشريف دار رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2019 ط1
([43]) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير : 402
([44]) التيسير في مفهوم نظرية التأطير:101، احمد عبدالرحمن العرفج ،مؤسسة المدينة للصحافة والنشر،السعودية،2012 ط1
([45]) التضليل الإعلامي واليات السيطرة على الرأي : 47 دكتور كلود يونان دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2011 ط1
([46]) للرئيس الأميركي السابق ترامب يوتيوب معروف يقول فيه إن أميركا أسست وأشرفت وساعدت بتكوين داعشhttps://www.bbc.com/arabic/worldnews/2016/08/160811_trump_obama_clinton
([47]) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير : 316،د. محمد عبدالحميد عالم الكتب القاهرة 2004 ط2
([48]) الارستيك هو فن الاستدلالات المغرضة والمحاججات السفسطائية ينظر موسوعة لالاند الفلسفية المجلد الأول صفحة360 اندريه لالاند ترجمة خليل احمد خليل منشورات عويدات بيروت –باريس 2001 ط2
([49]) التضليل الإعلامي واليات السيطرة على الرأي : 58
([50]) قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي:614 ول ديورانت مكتبة المعارف بيروت 1988 ط6
([51]) المثقفون المغالطون -الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب: 31
([52]) مقدمة في الاتصال الجماهيري- المدخل والوسائل- :229 ، د. حسني محمد نصر، مكتبة الفلاح، الإمارات العربية المتحدة ،2001 ط1
([53]) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير : 396
([54]) المثقفون المغالطون -الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب : 33-34 بسكال بونيفاس، ترجمة عبدالرحمان مزيان ،دار الروافد الثقافية –ناشرون، بيروت 2015 ط1
([55])https://www.facebook.com/shr00ky/videos/868842169928788
([56]) نظريات الإعلام واتجاهات التأثير : 323
([57])https://www.facebook.com/qoninsan/videos/720479225192937
([58]) الدعاية والتضليل الإعلامي : 41
([59]) الدعاية والتضليل الإعلامي : 42
([60]) ينظر الدعاية والتضليل الإعلامي : 42
([61]) الدعاية والتضليل الإعلامي : 11-12 د.فريد حاتم الشحف دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا 2015 ط1
([62]) تاريخ الكذب : 71
([63]) عن جمالية الكذب واهميته مقال بروين حبيب القدس العربي عدد 3كانون الثاني2021
([64]) اللغة والكذب : 9 هرالدفاينرش ترجمة أ.د.عبدالرزاق بنور، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الاردن 2015 ط1
([65]) حيرة الفن التشكيلي العربي ما بين جذور واغتراب : 105د. خير الله عبد الرحمن أمواج لنشر والتوزيع الأردن 2015 ط1
([66]) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:53، أبو هلال العسكري ،تحقيق علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة، 1952 ط1
([67]) أعذب الشعر أكذبه مقال لأسماء الحمادي جريدة الرؤية -الإمارات في 28كانون الثاني2017
([68]) بلاغة الكذب : 11 محمد بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 1999 ط1
([69]) النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية :104 عبد الله الغذامي المركز الثقافي العربي بيروت 2005 ط3
([70]) النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية : 143

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

([71]) النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية : 143
([72]) شرح ديوان المتنبي : 184 عبدالرحمن البرقوقي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة 2012 ط1
([73]) شرح ديوان المتنبي : 399
([74]) شرح ديوان المتنبي : 402

المصادر

1. إحياء علوم الدين : أبو حامد الغزالي دار ابن حزم بيروت 2005 ط1
2. الأساطير المؤسسة للعقل الثقافي العراقي : د.ناجي عباس الركابي دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ،سوريا 2012 ط1
3. أصل الأخلاق وفصلها ،فريدريك نيتشه ترجمة حسن قبيسي المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت 1981 ط1
4. أضواء على السيرة المحمدية : محمود أبو رية دار المعارف القاهرة 1994 ط6
5. أعذب الشعر أكذبه مقال لأسماء الحمادي جريدة الرؤية -الإمارات في 28كانون الثاني2017
6. إنسان مفرط في إنسانيته : فريدريك نيتشه ترجمة محمد الناجي أفريقيا الشرق المغرب 2001 ط1
7. الايدولوجيا غريزة المتحيز وفلسفته : محمود حيدر ،مجلة الاستغراب تصدر عن المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية –بيروت شتاء2017م
8. الايديولوجيا وقضايا علم الاجتماع : ،نبيل محمد توفيق السمالوطي دار المطبوعات الجديدة ،الاسكندرية مصر 1989 ط1
9. بحار الأنوار للعلامة محمد باقر المجلسي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت 1983ط2
10. بلاغة الكذب : محمد بدوي، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة 1999 ط1
11. تاريخ الكذب : جاك دريدا، ترجمة رشيد بازي المركز الثقافي العربي بيروت 2016 ط1
12. التضليل الإعلامي واليات السيطرة على الرأي :
13. التضليل الإعلامي واليات السيطرة على الرأي : دكتور كلود يونان دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع بيروت 2011 ط1
14. التقية موضوعا وحكما في الكتاب والسنة ، الشيخ جعفر السبحاني دار جواد الأئمة للطباعة والنشر بيروت 20011 ط1.
15. التيسير في مفهوم نظرية التأطير: ، احمد عبدالرحمن العرفج ،مؤسسة المدينة للصحافة والنشر،السعودية،2012 ط1
16. الحداثة السائلة زيجمونتباومان ترجمة حجاج أبو جبر الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت 2016 ط1
17. حيرة الفن التشكيلي العربي ما بين جذور واغتراب : 105د. خير الله عبد الرحمن أمواج لنشر والتوزيع الأردن 2015 ط1
18. الدعاية والتضليل الإعلامي : 11-12 د.فريد حاتم الشحف دار علاء الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق سوريا 2015 ط1
19. سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي تحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الاسلامي بيروت 1996 ط1
20. شرح ديوان المتنبي : عبدالرحمن البرقوقي مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة 2012 ط1
21. صحيح البخاري محمد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري طبعة دار ابن كثير دمشق بيروت 2002 ط1
22. عقائد الامامية : الشيخ محمد رضا المظفر مكتبة الأمين النجف الاشرف 1968ط1
23. عن جمالية الكذب واهميته مقال بروين حبيب القدس العربي عدد 3كانون الثاني2021
24. عن طريق الخداع-صورة مروعة للموساد من الداخل ،فيكتور اوستروفسكيكليرهوي ترجمة هشام عبدالله ماهر الكيالي جورج خوري المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت 1990 ط1

DOI: 10.33193/JEAHS.5.2021.162
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (5) April 2021
العدد (5) أبريل 2021

25. الفصل في الملل والأهواء والنحل ، ابن حزم الظاهري الأندلسي ،تحقيق احمد شمس الدين دار الكتب العلمية 2007 ط1
26. فلسفة الكذب والخداع السياسي : حمدي الشريف دار رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة، 2019 ط1
27. قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي: ول ديورانت مكتبة المعارف بيروت 1988 ط6
28. الكافي: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية طهران – 1388هـ.ش. ط3
29. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ،تحقيق علي محمد البجاوي- محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية ،القاهرة، 1952 ط1
30. اللغة والكذب : هرالدفاينرش ترجمة أ.د.عبدالرزاق بنور، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع الأردن 2015 ط1
31. لماذا يكذب القادة- حقيقة الكذب في السياسة الدولية: جون جي. ميرشيمر، ترجمة د .غانم النجار مجلة عالم المعرفة العدد 443 في كانون الأول ديسمبر 2016
32. المثقفون المغالطون -الانتصار الإعلامي لخبراء الكذب : بسكال بونيفاس، ترجمة عبدالرحمان مزيان ،دار الروافد الثقافية –ناشرون، بيروت 2015 ط1
33. محاضرات في الايديولوجيا واليوتوبيا : بول ريكور ترجمة فلاح رحيم دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت 2001 ط1
34. محاورات أفلاطون ، ترجمة شوقي داوود تمراز ، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1994 ط1
35. مدخل إلى الميتافيزيقا –مع ترجمة للكتب الخمسة الأولى من ميتافيزيقا أرسطو ، إمام عبد الفتاح إمام ،دار نهضة مصر للطباعة والنشر القاهرة 2005 ط1
36. مصباح الفقاهة : للإمام أبي القاسم الخوئيبقلم الشيخ محمد علي التوحيدي الجزء منشورات مكتبة الداوري قم- إيران 1377 هـ ش.
37. مقدمة في الاتصال الجماهيري- المدخل والوسائل ، د. حسني محمد نصر، مكتبة الفلاح، الإمارات العربية المتحدة ،2001 ط1
38. موسوعة لالاند الفلسفية اندريه لالاند ترجمة خليل احمد خليل منشورات عويدات بيروت –باريس 2001 ط2
39. نظريات الإعلام واتجاهات التأثير : ،د. محمد عبدالحميد عالم الكتب القاهرة 2004 ط2
40. النقد الثقافي- قراءة في الأنساق الثقافية العربية : عبد الله الغذامي المركز الثقافي العربي بيروت 2005 ط3
41. نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده : 106 دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان 2008 ط1